الناس فى بلدى «٤»

الناس فى بلدى يملكون الشمس والنيل العظيم والفجل والجرجير والكرات وباقى مصادر الفيتامينات . ومع هذا ورغم هذا فهم مرضى بالرمد والبلهارسيا والرطوبة والانكلستوما وانعدام الثقة فى المستشفيات !

والناس فى بلدى يكتمون جراحهم بالبن ورماد الفرن . ويعالجون الدوستاريا والرمدان بمنقوع القرض وقشر الرمان . ويداوون الدفتيريا والتيفود وباقى الحميات بكمادات الخل والسبع آيات المنجيات !

والناس فى بلدى مازالوا يتعاطون شربة الحاج محمود . ويبحثون عن الشفاء بتذكرة داود . ويلجأون إلى حلاق الصحة للعلاج بالقصد وتركيب الدود !

والناس فى بلدى بصراحة قد آمنوا واقتنعوا وصدقوا أن المستشفيات المبرى داخلها مفقود والخارج منها مولود . وأنا مع رأى الناس فى بلدى وأؤيدهم إلى أقصى الحدود .

والناس فى بلدى قد اعتادوا أن يتساءلوا فيما بينهم عند اللقاء ويسألون : إزى الصحة ؟ وهم فى ذات الوقت لا يجهلون ما آلت إليه حال الصحة برغم أن هناك وزارة اسمها بالبنط العريض « وزارة الصحة » . وأنا عن نفسى مازلت أرى أن هذه الوزارة لا أساس لها من الصحة .

والناس فى بلدى قد راحوا وجاءوا ثم جاءوا ثم راحوا ثم ذاقوا الأمرين بحثا عن زجاجة قطرة أو برشامة اسبرين أو توصية من عزيز غال للسيد معاون المستشفى من أجل حماية فينامين ! !

والناس فى بلدى يعلمون تماما من زمان ومن كلام الاذاعة والجرنان أن العلاج مكفول للكافة بالمجان . . ومع هذا فهم مازالوا يرفضون المجانية ويلجأون للعلاج بالوصفات البلدية والإبر الصينية وأحيانا للعلاج بالمجان ! !

والناس فى بلدى ليسوا هبلاء ولا جهلاء ولا هم متخلفون ولا متشوذون ، ولكنهم طفحوا الكوتة وجرعوا الأمرين على يد السادة أطباء المبرى فى قصر العينى ومستشفى هرمل وكلية طب الحسين .

والناس فى بلدى قد علموا أن قائمة العلاج المبرى قد نبتت نصف قرن من الزمان على المريح القلوى والراوند أبو صودا وحديد التسليح أبو زرنيخ . وهم قد شربوا فيما شربوا أنهارا وبحارا من هذا المقلب عملا بالمثل الشائع « وجع البطن ولاكب الطبيخ » ! !

والناس فى بلدى قد سمعوا عن نظام التأمين الصحى تماما كما سمعوا حكايات الزير سالم وأبو زيد الهلالى وباقى كلام الليل المدهون بزيت إذا طلع النهار عليه ساح . كما سمعوا أيضا وقرأوا عن أطباء المعادى المستوردين الذين استجلبوا خصيصا من أجل بعض المخطوفين وعن بعض حالات تم علاجها بالخارج من بين المشاهير والفنانين ، ولكنهم مازالوا وقوفا بطابور الذنب والتعذيب على باب بقراط الحكيم وأعوانه من زبانية التفريض والتطعيم . والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، أنهم لا يعلمون أن المواطن فى دول البترول على ارتفاع مستوى معيشته ودخله يتمتع بحق العلاج المجانى على أعلى المستويات فى العالم فى حين أنه قادر على الدفع والصرف قدرة هامان وقارون .

والناس فى بلدى قد سمعوا عن بدعة جديدة فى هذا المجال الهام الحيوى اسمها « العلاج الاقتصادى » ، وهو علاج يتم فى مستشفيات وزارة الصحة وهيئاتها بنظام الدفع الفورى ، ويتحمل فيه المواطن نفقات الكشف والتفريض والدواء ومقابل الإقامة والإعاشة باعتباره نزيلا من نزلاء الفنادق السياحية . وهو نظام جاد وعظيم وشائع فى الدول الرأسمالية . غير أنه يدخل فى نطاق قانون العيب بالنسبة لدولة نامية كالجمهورية المصرية .

والناس فى بلدى يفدون إلى عاصمة المعز لهثا وراء الفوز بتذكرة حجز لدى واحد من كبار الأطباء طبقا لنظام الكشف العادى والكشف المستعجل الذى يتم عادة بعد أسابيع من لوعة الانتظار المهين وقسوة الصراع مع المرضى اللعين . ومع هذا فهم مؤمنون بأن الله مع الصابرين .

والناس فى بلدى كانوا قد سمعوا عن أسطورة تأميم الدواء ، وظنوا واعتقدوا أن الفرج قد جاء . وأن الله قد شاء أن يكشف البلاء . ولكنهم قد صدموا بامتداد موجه العلاء إلى حقن الفيتامين وأقراص الأسبرين والمضادات الحيوية رغم أنها جميعا قد تم إنتاجها وصنعها محليا وبأيد مصرية !

والناس فى بلدى مازالوا يشربون الشيح ويقرأون جريدة الجمهورية ويستمعون إلى تصريحات معالى وزير الصحة فى الإذاعة والندوات التليفزيونية . ولكنهم ما عادوا يفرقون بين كلام سيادته وحوار العم برنانى جونز وحلقات كوينس الأجنبية .

وأنا أرجو من الله الذى لا يرجى رجاء من سواه ، أن يكفينى ويكفيكم جميعا شر أمراض الصيف وأمراض البيئة وأمراض الزمان . وأن يكفينا شر الخوجة لكافة هيئات ومستشفيات وزارة الصحة ، وأن يشفينا جميعا من أمراض الرطوبة ووجع القلب والنافوخ والكحة . وأن يحن قلوب السادة المسئولين وولاة الأمر بما فيهم معالى الدكتور جبر على كل مريض بالدوخة والمهانة والاهمال والفقر ، وأن يهب سيادته مزيدا من سعة الأفق وسعة الصدر لتقبل صيحة قوم عاشروا الألم وذاقوا مرارة الحرمان وحرموا من الرعاية والاهتمام ولجرعوا ويلات المر .

ويا عزيزى معالى الدكتور جبر . . إن دعوة شعبنا للحاق بموكب التقدم قد أصبحت ضرورة ، ولكن شعبا غير سليم البنيان لا يقدر على تحقيق التقدم بالضرورة . ولهذا فإن تحقيق الأمن الصحى يجب أن تكون له الأولوية كشرط لتحقيق كافة أهدافنا القومية .

هذه يا عزيزى مجرد ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء أرجو أن تتقبلها راضيا بالشفاء . . أما مشاكلنا الحقيقية فى مجال الرعاية والخدمات الصحية . . فلها بقية . . ولنا يا عزيزى لقاء نفحص فيه معا مشاكل « التأمين الصحى » بحثا عن أصل الداء . . والدواء .

أكتوبر
مجلة سياسية عربية اجتماعية
١١١٩ كورنيش النيل . القاهرة . ت : ٧٤٩٤٨٨ - ٧٥٩٣٣٤ - ٧٥٩٥٣٦ - ٧٥٩٥٩٦ - ٧٥٩٦٢٧ - ٧٥٩٦٤٣ تلكس ٢٠٨٣ أكتوبر - برقيا « أكتوبر » القاهرة
مكتب الاسكندرية : عمارة برج السلسلة
طريق الجيش - ت : ٨٠٩٨٥٨

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أنيس منصور

مدير التحرير
حامد دنيا

ثمن النسخة
● سوريا ٢٥٠ ق . س ● لبنان ٢٠٠ ق . ل
● العراق ٣٥٠ فلسا ● الأردن ٢٠٠ فلس
● الكويت ٣٠٠ فلس ● السعودية ٤ ريالات
● السودان ٢٠٠ مليم الخليج ٣٠٠ فلس
● اليمن ٣٥ بيزة ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٤٠٠ فرنك ● لندن ٧٠ بنسا ● باريس ٦ فرنكات ● ألمانيا الغربية ٣ ماركات ● اليونان ٣٥ دراخمة ● الولايات المتحدة ٢٠٠ سنت

طبعت بمطابع دار المعارف